

## شرح قصيدة طوق الياسمين

تعدُّ قصيدة طوق الياسمين من أشهر قصائد نزار قباني، وهي من قصائده الرومانسية والتي يخاطب فيها حبيبته بعد أن أهدى إليها سوار الياسمين، وهي من قصائد شعر التفعيلة وقد نظمها الشاعر على تفعيلة الكامل "متفاعلاً"، ولكنه اعتمد على قافية واحدة وهي الباء والنون الساكنة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح قصيدة طول الياسمين لنزار قباني بشكل مفصل:

شكرًا.. لطوق الياسمين  
وضحكت لي.. وظننت أنك تعرفين  
معنى سوار الياسمين  
يأتي به رجل إليك  
ظننت أنك تدركين

يبدأ الشاعر بتقديم شكر إلى طوق الياسمين لأنه كشف له الكثير من الحقائق التي كانت غائبة عنه مع حبيبته، فقد كان يظنُّ أن حبيبته سوف تعرف قيمة ذلك الطوق، ثم يقول لها: لقد ضحكت في وجهي على هذا الطوق وأنت تعتقدين أنك تعرفين معاني هذا الطوق عندما يقدمه لك رجل كهديبة.

وجلست في ركن ركين  
تتسرحين  
وتنطقين العطر من قارورة و تدممين  
لحنًا فرنسي الرنين  
لحنًا كأيامي حزين  
قدماك في الخف المقصب  
جدولان من الحنين  
وقصدت دولاب الملابس  
تقلعين .. وترتدين  
وطلبت أن أختار ماذا تلبسين  
أفلي إذن ؟  
أفلي أنا تتجملين ؟

يتابع الشاعر وصف محبوبته فيقول: لقد جلست في أحد الأماكن المخصصة في الغرفة تمشطين شعرك وتسرحينه ثم ترشين عليه بعض العطور الجميلة بينما كنت ترددين لحنًا فرنسيًا وحزينًا مثل أيامي الحزينة والتعبية، وقد كانت قدماك وهي في الحذاء الخفيف تشبهان جدولان من الشوق والحنين، ثم توجهت إلى خزانة الملابس تخلصين ما عليك من ثياب وترتدين ثيابًا أخرى، ثم طلبت مني أن أختار لك ما يناسبك، وقد صدمت وأنا أتساءل هل كل هذا لي، هل تتجملين وتزينين لي، لأنني وسط دوامة من الذهول وعدم التصديق.

ووقفت في دوامة الألوان ملتهب الجبين  
الأسود المكشوف من كنفه  
هل تترددين ؟  
لكنه لون حزين  
لون كأيامي حزين  
ولبسته  
وربطت طوق الياسمين  
وظننت أنك تعرفين  
معنى سوار الياسمين  
يأتي به رجل إليك  
ظننت أنك تدركين..

يتابع ويقول لقد ضعت في كثرة ألوان الفساتين المتوفرة، واخترت فستانًا أسود مكشوفًا من عند الكتفين، ولكن الأسود لون حزين أيضًا مثل أيامي الحزينة، ولكنك ارتديته وربطت فوقه طوق الياسمين وأنا أظنُّ أنك تعرفين قيمة هذا الطوق عندما يأتيك به رجل مثلي.

هذا المساء  
بحانة صغرى رأيتك ترقصين  
تتكسرين على زنود المعجبين  
تتكسرين  
وتدممين  
في أذن فارسك الأمين  
لحنًا فرنسي الرنين  
لحنًا كأيامي حزين

ثمَّ عندما حلَّ المساء شاهدتك بعيني وبشكل مباشر في حانة صغيرة وأنت تراقصين الشباب من حولك ولا تأبهين بأحد وتتمايلين على أيدي المعجبين، وكنت أيضاً تترنمين بلحن خافت في أذن صاحبك الذي يراقصك وأنتما في غمرة النشوة والسعادة، وتتكسرين وتتغجنين وتتمايلين على ذراعيه، ولكنه حتى هذا اللحن كان لحنًا فرنسيًا حزينًا مثل أيامي أيضاً.

وبدأتُ أكتشف اليقين  
وعرفت أنك للسوى تتجملين  
وله ترشّين العطور  
وتقلعين  
وترتدين  
ولمحت طوق الياسمين  
في الأرض .. مكتوم الأئين  
كالجثة البيضاء  
تدفعه جموع الراقصين  
ويهم فارسك الجميل بأخذه  
فتماتعين  
وتقهقهين  
لا شيء يستدعي انحناءك  
ذاك طوق الياسمين

عند ذلك عرفت القصة الحقيقية وانكشفت الأوهام، وعرفت أنك كنت ترتدين أجمل الثياب وتتجملين وترشّين العطور لغيري وليس لي، وقد شاهدت طوق الياسمين مرمياً على الأرض تحت أقدام الراقصين من حولك تدوسه الأقدام فيعتصر قلبي بالأئين لأنني لم أكن أعلم ما سوف يحدث له، وقد أراد حبيبك أن يلتقطه ولكنك منعته من ذلك وأنت تضحكين بصوت عالٍ وتقولين لا شيء مهم إنه طوق الياسمين.

## الصور الفنية في قصيدة طوق الياسمين

ضمّت قصيدة طوق الياسمين لنزار قباني الكثير من الصور الفنية والبلاغية التي تمنح القصيدة لمسة فنية وتزيدها حسناً وجمالاً في نفوس القراء كما تضيف عليها إبداعاً في طريقة إيصال المعاني، وتستخدم الصور البيانية في الشعر العربي بشكل كبير وتتنوع بين تشبيهات وتوكيد وطباق وكنائيات وغيرها، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في قصيدة طوق الياسمين:

- **تشبيه بليغ** : وهو الذي يتم فيه ذكر المشبه والمشبه به فقط من دون أداة التشبيه ووجه الشبه ولذلك أطلق عليه اسم التشبيه البليغ، وقد ورد في قوله: قدامك في الخف المقصب جدولان من الحنين، فقدمك هو المشبه وجدولان هو المشبه به.
- **تشبيه تام**: ورد في القصيدة تشبيه تام في قول الشاعر: لكنه لون حزين لون كأيامي حزين، فقد شبه اللون بأيامه، فكان لون هو المشبه، والكاف هي أداة التشبيه، وأيامي هي المشبه به، وحزين وجه الشبه فالمشترك بينهما هو الحزن.
- **أسلوب الكناية**: يكثّر الشعراء بكثير من العبارات أو الألفاظ ويستخدمونها في معاني مختلفة غير المعاني الأصلية التي وضعت من أجلها، كما في قول الشاعر: ولمحت طوق الياسمين في الأرض .. مكتوم الأئين، كنى بقول مكتوم الأئين عن حالة طوق الياسمين المرمي تحت الأرض وعن الحزن المكتوم داخل الشاعر.
- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق في هذه القصيدة أكثر من مرة، والطباق هو أن يأتي الكلمة وعكسها في نفس الجملة أو المقطع الشعري، وقد ود أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: وتقلعين وترتدين، وهما كلمتان متعاكستان.
- **استعارة مكنية**: وردة الاستعارة المكنية في قوله: ولمحت طوق الياسمين في الأرض .. مكتوم الأئين، ففي هذه الجملة يكون طوق الياسمين هو المشبه، ولكن الشاعر حذف المشبه به وهو الإنسان الذي يئن وأبقى على شيء من لوازمه وهو كتمان الأئين، ولذلك تسمى هذه استعارة مكنية.

## معاني المفردات الصعبة في قصيدة طوق الياسمين

بعض القراء قد يعانون من صعوبات أحياناً في فهم معاني العديد من الكلمات في القصائد العربية وخصوصاً في القصائد القديمة، حيث أنّ كثير من الكلمات التي يستخدمها الشعراء في قصائدهم لا تستخدم في الحياة العامة، بالإضافة إلى أنّ اللهجات العامية تختلف كثيراً عن اللغة العربية الفصحى المستخدمة في القصائد والأدب العربي، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم المفردات في قصيدة طوق الياسمين:

المفردة	شرح المفردة
سوار	طوق ويكون على شكل حلقة مستديرة
ركن	بمعنى جانب أو جزء من أجزاء الشيء
تدممين	بمعنى همهم أي تتكلمين كلاماً هامساً دون تحريك الشفاه

حذاء خفيف ترتديه النساء ويرتديه  
الرجال

الخف

رسوم بألوان مذهبة

مقصب

المقصودد به خزانة الملابس

دولاب

نهران صغيران

جدولان

الهمزة للاستفهام والفاء زائدة ومعناها  
هل هذا لي؟

أفلي

مخنوق وممنوع من الظهور وغير  
مسموع

مكتوم

جسد الشخص بعد موته شبه به طوق  
الياسمين

الجنة

تضحكين بصوت مرتفع من باب  
السخرية والاستهزاء

تفقهين